الفردوس الأرضي أو جحيم الجنس

ينظر كل منا إلى الأمور من منظاره الخاص. لقد أفردت فصلاً خاصاً ببعض الإكسسوارات التشريحية التي تتناول البحث عن الفردوس الأرضي أو عن جحيم الجنس. يقع مكانه تحت الجذع ونخفيه بطيب خاطر لكي نستكشف تفاصيله على نحو أفضل. فإذا ما وضعنا جانباً الوركين اللذين يستخدمان كواجهة ترفع من شأن القوام الفارع، والسرة المعروضة أمام أعين الجميع، وسوف تدرك السبب في الجزء المخصص لها، تشكل المناطق التشريحية الأخرى كالإليتين، والعضو التناسلي، والنهدين، والحلمتين موضوعاً لأدب إيروسي جنسي في منتهى الضخامة بحيث نتساءل ماذا بقي أمامنا لنقوله في هذا المجال. ستتأكد بنفسك أن هذا الموضوع ثرّ لا ينضب. وهذا لا يقف حائلاً دون صدور عشرات المؤلفات السنوية المخصصة للجنس. مازال أمام الفردوس الأرضي أيام حُلوة قبل أن يُوصد أبوابه.

موجز الفصل

الإليتان

موضع الاستفزاز

ليس الاستفزاز سوى الإيروسية بشكلها الخام.

الوركان

الزهو أم نفاد الصبر؟

الكومبارس هو دائماً على أحرّ من الجمر ليتبوأ مقدمة ملصق الفيلم.

السرة

الفردانية

الفرداني أناني بصورة سلبية، وهو لا اجتماعي ولا متضامن.

والفردانية مرفوضة لأنها مزعجة كغبنة ثوب في مجتمع جميع أفراده مُستنسخون

شعر البدن

غريزة البقاء على قيد الحياة

من منا لا يرغب أن يعيش بعد موته حتى يحضر جنازة دفنه؟

النهدان

موضع الحب

نهدا المرأة هما أنجع دواء موجود في سوق الحب لمحاربة القلق.

عضو التناسل

الليبيدو

الليبدو هو الطاقة الوحيدة التي تمد خصائص الكائن البشري والبربرية البشرية بالغذاء على حد سواء

المهبل

السر

السر يثير الفضول، والفضول هو ردة فعل ليبيدية تماماً

القضيب

الكبرياء

لا يوجد سوى نوعين من الثدييات يبتسمان ويحدث لديهما انتصاب عندما يشمان رائحة الأنثى: الحصان والرجل.

الحلمتان

الموضع الرمزي للإيروسية

لو كانت الاستيهامات غير موجودة لكان الجنس آلية بيولوجية للتكاثر ليس إلا

obeikandl.com

الإليتان

(موضع الاستفزاز)

أنعمت عليها الطبيعة بحوض ذي استدارة غاية في الكمال، ويخيل إليك أنه حوض بشري خرج من جرة رومانية قديمة. كما حبتها الطبيعة بمؤخرة ذات استدارة سحرية وبجذع فتاة صغيرة ذات نهدين مدببين صغيرين تشكّل فوق هيكل من جسد رائع. أرى هذا المشهد أمامي في الساعة السابعة صباحاً في صالة تناول الفطور في فندق ميترويول في مدينة بروكسل. ألاحقها بعينين شرهتين دون طمع لكن عيني تخرجان من وجهي بالمعنى الحرفي للكلمة.

كيف يمكنها امتلاك مثل هاتين الإليتين الجميلتين؟ ليس في وجهها ما يلفت الانتباه، وليس في عينيها زرقة الياقوت. إنهما عينان عاديتان جداً ولكن نظرتها تلتهب خبثاً. وما أن وقع نظري على مؤخرتها أو على وركيها حتى انشحن العالم بضوء خيالي كذاك الضوء الذي يرافق اكتمال جمال قطعة من الألماس، أو كذاك الضوء الذي يلحظه بعض هواة الفن في ابتسامة الموناليزا.

أنهض من مكاني لأحضر فطوري، وهو عبارة عن بيض وبعض شرائح اللحم وخبز، ثم أعود إلى طاولتي. تنهض بدورها لتحضر فطورها، وتكاد تلامسني وهي تمر من جانبي لتعود إلى مكانها. وفجأة أدرك سبب كل هذا الجمال الذي يطلّ علي في هذا الجو الفخم: إن طريقة مشي الحسناء هي علبة الحِلى التي ترفع من قيمة الحِلية. لا ترى في مشيتها مفاخرة أو سوقية أو مبالغة، بل هي مشية ملائمة لتثمين هذه المنطقة الرائعة من جسدها. لها صدر صغير ولكن بروز مؤخرتها له من الجاذبية الجنسية ما يجعلني أنسى المقدمة وأحلم بالمؤخرة. لقد أسرت عيني أسراً. نلتقي من جديد في رواق الفندق فيفترّ ثغرها عن ابتسامة غامضة. يزداد تمايل حوضها رقة قبل أن تتوارى عن الأنظار. يا له من استفزاز!

إن الإليتين هما الموضع الرمزي للاستفزاز والعنف بأشكاله المتعددة كالقسوة والسادية والشر والاضطهاد والاستبداد. نحن على مسافة بعيدة من الإيروسية الخليعة التي يطلقها هذا الجزء التشريحي الخاص جداً، ولكنني سأتوقف فقط عند معنى الاستفزاز الخفي أو الجلي جداً. كُتبت جمل لا حصر لها وفصول بكاملها حول التأثير الجنسي لمؤخرة

المرأة أو الرجل. لن أضيف إليها زبدة تفكيري لكي أخفف من وطأة الجدل حول المؤخرة. من البديهي أن تكون الإليتان الجميلتان متعة للنظر ولليدين ولسائر الوسائل التي في حوزتنا لكي نستمتع بهما من دون أدنى حشمة.

استفزاز أم دعوة؟

كان المغني Michel Polnareff أول شخصية تستخدم مؤخرتها في استفزاز دعائي سنة ١٩٧٢. فقد قام منتجه بلصق ستة آلاف ملصق من الحجم الكبير لإليتيه العاريتين ليضمن نجاح حفله الذي عُرف باسم «Polnarévolution». فحُكم عليه بدفع غرامة مقدارها عشر فرنكات عن كل ملصق، أي ستون ألف فرنك في ذاك الوقت بتهمة انتهاك الحشمة. ويساوي هذا المبلغ اليوم ٩١٤٦٩ يورو. ينبغي للمرء أن يمتلك إمكانيات نجاح سياسته، فقد دفع ثمناً باهظاً في سبيل الدعاية لإليتين.

الحق يقال أنه منذ هذه السابقة التاريخية شاع جداً ظهور المؤخرة بحيث لم يعد يرى فيهما أحد خدشاً للحياء. ولا شك أن موضة الـ string كان لها دور كبير في ذلك فقد ابتذلت ما كان باختصار مجرداً من المعنى في العصور الوسطى كما سوف نرى فيما بعد. لقد تحررت الموضة السادية الشرجية. والحق يقال إن الشرج هو فتحة كفتحة مهبل المرأة، وأن كثيراً من الرجال لديهم استيهامات جنسية مثلية يكبتونها عن وعي. فإظهار الإليتين على الملأ هو اعتراف ودعوة مبطنة إلى الإيلاج وليس مجرد استفزاز لإبعاد الشيطان. ليست ثقافة المنطقة G[1] ابتكاراً باطنياً. يوجد داخل الشرج كتلة عصبية ما زالت وظيفتها مجهولة، لا بل أن البعض ينفي وجودها.

إليتان كبيرتان أم جميلتان؟

عندما يقوم فنان معاصر بتحويل إليتي المرأة إلى «إليتين كبيرتين»، فهو لا يفعل سوى التأكيد على ظاهرة موجودة في الأصل. يبدو أن الإليتين الكبيرتين في العصور الأولى كانتا هما القاعدة عند المرأة، وما زال باستطاعة الرجل اليوم الاستمرار في ردة الفعل إزاء ذلك بصورة لا شعورية. يذكر علماء المتحجرات إن الإليتين الكبيرتين كانتا القياس عند النساء في مرحلة القنص في عصور ما قبل التاريخ. ويرى الإتنولوجيون أن جميع التماثيل تقريباً التي تعود إلى العصر الحجري تصور نساءً يتميزن بكبر مؤخراتهن، ونعثر اليوم على هذا الشكل

١- المنطقة G نسبة الى مكتشفها الدكتور Grafenberg - (المترجم).

عند قبائل Bochimans و Hottentots ناهيك عن التماثيل الأفريقية الصغيرة الكثيرة التي تباع في أسواق الصناعات الحرفية.

تستمر ظاهرة الإليتين الكبيرتين في الانتقال إلى أن تصل إلى العصر الفيكتوري تحديداً. كان العصر الفيكتوري يبرز مؤخرة المرأة بصورة مذهلة عن طريق موضة حشو الثوب عند أسفل الظهر. إنها حقيقة أو صورة ساخرة مبالغ فيها لموقع تشريحي مثير ومحفّز على الصعيد الجنسي بحيث أن تصويره على شكل تمثال قد ألهب خيال النحاتين القدامى. وفي الرقصات الطقسية في أفريقيا السوداء تلجأ النساء إلى تقويس خاصراتهن من أجل إبراز استدارة مؤخراتهن. ينبغي أن نعلم أن الأفريقيين لا يعتبرون الصدر مادة جنسية مثيرة على غرار الغربيين أو الآسيويين.

تمتلك المؤخرة في نظرهم هذه القوة الإيحائية دون سواها، وتمثل المؤخرة البارزة بالنسبة لهم قيمة أكبر من نهدين جميلين وظيفتهما هي أساساً تقديم الغذاء. والصدر الجميل في نظر الأفريقيين هو نهدان يصلان إلى مستوى الخصر وتكون حلمتيهما متجهتين نحو الأسفل. هذا غير معقول ولكنه حقيقي!

كان قدامى اليونان يرون في مؤخرة المرأة إثارة جنسية للغاية بحيث كانوا يشيرون إليها بكلمة: callipyge (ذات المؤخرة الجميلة)، لا بل أنهم شيدوا معبداً «للآلهة ذات الإليتين الجميلتين»: Aphrodite Callipyge. ولم يترك تمثالها شيئاً من مفاتنها خافياً عن الأعين، ويمكننا مشاهدته اليوم في متحف نابولي. ومنذ ذلك العصر لم يكفّ الفنانون قط عن تصوير موديلاتهم من النساء بأسلوب يبرزون فيه الجزء الخلفي من أجسادهن. كانوا يخفون بدقة متناهية تفاصيل الجهاز التناسلي والتفاصيل الخلفية للشق الذي يفصل بين الإليتين، وكانوا يجتذبون الانتباه إلى منحنى المنطقة الحوضية للمرأة الذي يتمتع بخصوصية جمالية فكانت جنسانيتها تقتصر بالأحرى على لعب دور جمالي. على أن شكل الإليتين ينقل بحد ذاته رسالة إيروسية قوية تعود إلى العصر الذي كان فيه الذكر يأتي المرأة من الخلف. وبما أن هذه الرسالة الإيروسية قد احتفظت بكامل قوتها، فإن هذه الوضعية لم تفقد شيئاً من جاذبيتها الجنسية. وتشتهر بكونها أشد إثارة للنشوة الجنسية من الوضعية المعروفة: «الرجل فوق المرأة».

فسواء كنت تمتلكين إليتين متسقتين أم لا، فلا تترددي أن تتظاهري بذلك بتقويسهما عندما تجلسين وجهاً لوجه مع شريكك. فلا يمكن لقليل من المبالغة أن يلحق ضرراً بقوة جاذبيتك، سيدتي.

الإليتان عند الرجل

عندما يضع الرجل يديه على إليتيه فهو يشي على غفلة منه بحساسيته الشرجية، ولكن هذا لا يعني أنه ينجذب إلى رجال آخرين. تعترف النساء في المناخ الحالي بانجذابهن إلى مؤخرات الرجال، ويفضلن عموماً المؤخرات الصلبة والصغيرة وذات العضلات.

ويبدو أنهن يبغين أن تكون هذه المؤخرات رياضية لأنها مرادفة للاندفاعات الحوضية الفعالة في أثناء الجماع. ولكن مما يؤسف له أن صلابة المؤخرة لا تتيح لنا أن نحكم مسبقاً على قيمة أداء عشيق المستقبل.

تحبذ بعض النساء ببساطة جداً مداعبة مؤخرات أصحابهن بصورة سرية أو علنية. لا تخدش هذه الحركة الحياء ما دام أداؤها يكون على قماش الجينز أو البنطال. إنها حركة استفزاز ودعوة غير شفهية للجنس إلى شريك يصم آذانه عنها. وتعترف النساء أنهن ينجذبن أيضاً إلى بعض المؤخرات، وقد برهنت التحقيقات أن النساء الشابات من القرن الحادي والعشرين ينجذبن إلى مؤخرات الرجال أكثر من انجذابهن لأيّ تفاصيل تشريحية مرئية أخرى. فالرجل الذي يمتلك مؤخرة ذات زوايا قائمة يصيب اليوم حظاً من الجاذبية أكثر مما يصيبه شاب مليح الوجه ولكن مؤخرته بشعة.

إليتان أم نهدان؟

تميز الإنسان تاريخياً عن الحيوان بمؤخرته المستديرة، وكانت وحوش الظلمات مسلوبة منها. ولهذا اشتهر الشيطان بعدم امتلاكه مؤخرة. فهل هذا هو السبب الذي جعل الرجال الذين لهم مؤخرة مسطحة يشتهرون على أنهم شياطين في مجال الأعمال؟ لا تمتلك عادةً المرأة التي وهبت نهدان كبيران مؤخرة تتناسب مع كبر النهدين. من جهة أخرى، غالباً ما تكون متطلبة جداً على الصعيد الجنسي[1]. فلعل غياب المؤخرة يستحثها على المطالبة بالتعويض؟ تذكر الإحصائيات أن النساء ذوات الصدر الكبير يحصلن على النشوة الجنسية عن طريق البظر أكثر من حصولهن عليها عن طريق المهبل. فهل لهذا علاقة مع المؤخرة صغيرة الحجم؟ لقد استطعت التأكد من خلال تحقيق في أوساط البغاء أن النساء اللاتي يتصفن بمؤخرات بارزة يفضلن بشكل كبير الإيلاج على إثارة عضو الذكر عن طريق الفم (تلك كانت إجاباتهن بالطبع). أما البغايا اللاتي يتصفن بصدور كبيرة فقد كن يتجنبن الإيلاج قدر

١- لا تستند هذه الملاحظة على إحصائيات وإنما على تحقيق أجري أثناء تحضير لرسالة دكتوراه حول البغاء.

المستطاع ويعرضن بشكل منتظم على زبائنهن إثارة أعضاءهم التناسلية عن طريق الفم. لماذا هذه العلاقة السببية المثيرة للدهشة؟ لسبب تافه للوهلة الأولى: إن النساء ذوات الصدر الكبير فيتيشيات، فهن فخورات جداً بالتأثير الذي تحدثه نهودهن على الرجال ولكنهن يخشين أن يصبح ذلك عادة ثابتة عند عشاقهن فيعبثون بها من فرط دعكها ببعضها البعض. أضف إلى أن المرأة التي تتصف بكبر حجم صدرها تحس بالنشوة عن طريق البظر أكثر من إحساسها بها عن طريق المهبل. أما النساء اللاتي يتصفن بمؤخرات كبيرة (اللاتي يحصلن عادة على النشوة عن طريق المهبل) فيعشقن عشقاً حقيقياً أن يقوم عشاقهن بلمس نهودهن ودعكها أو مداعبتها بلا توقف، بالإضافة إلى القيام بطرق إثارة جنسية أخرى. فهذا النوع من المداعبات أو التدليك غالباً ما يصاحب الإيلاج من الخلف أو من الأمام.

مؤخرة الشيطان

لنعد بحديثنا إلى الشيطان. في الواقع كان الناس في العصور الوسطى على اقتناع بأن الشيطان على الرغم من مقدرته على التحول إلى هيئة إنسان لا يستطيع بتاتاً أن يُتم تحوله الكامل لأنه عاجز عن تقليد مؤخرة الإنسان المستديرة. كانت تلك هي المنطقة التشريحية الوحيدة التي استعصت على سلطاته الشريرة. وقد زعموا أن الشيطان يُعرف بنقطة الضعف هذه، فكانوا يجدون فيها فرصة ذهبية لتعذيبه. كان يكفي إظهار الإليتين أمامه حتى يحس بالغيرة، وبما أن ذلك يذكره بضعفه فقد كان مُكرهاً على أن يحيد ببصره إلى ناحية أخرى. فالإنسان الذي يكشف مؤخرته كان محمياً ضد الشرير، وقد استخدمت هذه الوسيلة كثيراً لدرأ قوى الشر. يذكر المؤرخون أن هذه الحركة لم تكن تعتبر فيما مضى حركة سوقية أو خليعة. ويروي لوثر بنفسه أنه كان يلجأ إليها عندما كانت تهيؤات الشيطان الليلية تقض مضجعه. وغالباً ما كانت التحصينات والكنائس البدائية تحتوي على تماثيل تصور شخصيات إنسانية وهي تكشف مؤخراتها المستديرة من أجل طرد الأرواح الشريرة، وكانت هذه المؤخرات العارية مُصوّبة دائماً نحو المداخل الرئيسية. وفي القرن الخامس عشر في ألمانيا، كان الرجال والنساء عند هبوب عاصفة هوجاء وسط الليل يمرون من الباب الرئيسي للكنيسة وقد كشفوا مؤخراتهم لعلهم بذلك يطردون قوى الشر ويبعدون عن أنفسهم الصاعقة. لقد أصبحت هذه الحركة التي كانت تعتبر فعلاً دينياً استعراضاً بذيئاً لمنطقة محرمة من جسد الإنسان.

دلائل النشوة الجنسية

يرى الإتنولوجيون أنه من المثير أن نلاحظ أن أنثى أنواع كثيرة من القرود لها مؤخرة ملونة جداً. وتزداد هذه المؤخرة وضوحاً وانتفاخاً عندما تقترب لحظة الإباضة. لذا يستطيع الذكر بنظرة واحدة أن يحكم إن كانت الأنثى تمر في مرحلة جنسية نشطة. يحصل السفاد عموماً عندما تكشف الأنثى عن أعضاء جنسية في قمة توسعها. وإذا انتبه الرجال إلى توسع مهبل شريكاتهم استطاعوا أن يحكموا على نحوٍ أفضل متى تكون اللحظة الحاسمة من أجل إيلاج فعال. بيد أن قلة قليلة من الرجال يهتمون لهذه النقطة الأساسية التي تتميز بها جميع الثدييات (ينبغي إشعال النور ومعظم الأزواج يمارسون الحب في الظل أو في الظلام الدامس). يفتنون بأداء ممثلي الأفلام الإباحية فيظنون أنفسهم رياضيين، ولا يشكون لحظة واحدة أن نشوة شريكاتهم تعود إلى ابتكارية أقنيتهم الإيروسية أكثر مما تعود إلى أدائهم الرياضي داخل غرفة النوم، أو بالأحرى إلى كبر أعضائهم التناسلية.

الإليتان الصاعدتان

إذا تمعنا في طريقة مشي العامة، فسرعان ما نلاحظ جنباً إلى جنب عدة أساليب في المشي، أو الحمل، أو السير المنتظم. ينبغي أن نضيف إليها مشاركة قسرية لبعض أجزاء الجسد كاليدين المندستين في الجيبين على سبيل المثال. وأميز هنا طريقة المشي عن الوقفة العمودية. ترتبط طريقة المشي ارتباطاً وثيقاً بالشخصية الأساسية، وقد تتأثر بالمحيط ولكن التبدل لا يصيب سوى السير المنتظم والحمل.

لا شك أنك تعرفت ذات يوم على صديق لك من طريقة مشيته الخاصة به دون أن ترى وجه. فطريقة مشية الفرد فريدة من نوعها مادامت طليقة من كل قيد، ومن كل تنميط، ومن كل إكراه. إنها جزء من الفرد الحركي كما أن مزاياها وعيوبها هي جزء من صفحته النفسية. ولكن طريقة مشية المرأة هي أيضاً امتياز إغرائي في المقام الأول.

وفي هذا الصدد أدعوك لمراقبة مؤخرات النساء من الخلف في حركتها في أثناء مرورها أمامك في الشارع. والموقع المثالي للمراقبة هو رصيف مقهى يقع في شارع يعج بالحيوية مثل Champs-Elysées.

تتضمن طريقة مشي المرأة حركتين متباينتين:

- الحركة العمودية، وفيها تتحرك الإليتان نزولاً وصعوداً بالتناوب.
- الحركة الأفقية، وفيها تتحرك الإليتان من الشمال إلى اليمين.

تعبر الحركة العمودية عموماً عن الغواية، وترمي إلى لفت الانتباه إلى مؤخرة المرأة التي تؤدي هذه الحركة بصورة شعورية أو لاشعورية. أما الحركة الأفقية فهي مُصغِّرة، وتكشف عدم شبع المرأة على الصعيد الوجداني أو الجنسي، كما تعبر عن رفضها للغواية.

وإذا كان صحيحاً أن غالبية النساء الجميلات يؤدين الحركة العمودية، فهناك أقلية لا يستهان بها تؤدي الحركة الأفقية. وهذه الحركة متناوبة، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمناخ العقلي الآني للمرأة الخاضعة للمراقبة. فعندما تغضب المرأة تهجر شريكها وتؤدي الحركة الأفقية، أي الحركة التي لا تعبر عن الغواية. لماذا؟ لأنها سوف تغير من طريقة مشيتها. سوف تتجه برجليها نحو الخارج لكي تعبر عن غضبها. تتجه رجلي المرأة الفاتنة دائماً نحو الأمام أو نحو الداخل، وتكون أكثر ارتياحاً في طريقة مشيتها أو أكثر تكلفاً. وكذلك تلعب طريقة انتعالها لحذائها وطريقة لبسها دوراً في اختيار طريقة المشي.

هي ذات جمال أخاذ ولم تتجاوز بعد الرابعة عشرة من عمرها. إنها امرأة مكتملة حقاً، وطريقة مشيتها عمودية بصورة واضحة جداً، ورجليها إلى الداخل. من الواضح أنها تشعر بالفخر لاجتذابها أنظار من حولها. إنها فاتنة واعدة ولكنها على الخصوص صغيرة نرجسية عاشقة لصورتها المنعكسة في عيون المعجبين. ويصدق الشيء نفسه على المرأة التي تتركك حالماً وتتبختر بطريقة بينة جداً. إن هذا الموقف كاريكاتوري بالطبع. إنها تظن نفسها لا تقاوم، لا تقهر، لا تجادل، تعيش من أجل، ولي، وفي، ومن خلال جمهور معجبيها. والتبختر الكامل المكتمل هو مسألة تعلم على يد معلم للرقص أو لطريقة المشي. هذا الشيء لا يرتجل! فالمشية الفاتنة هي امتياز مهم جداً يغطي على الكثير من العيوب الصغيرة في المظهر الفيزيائي. أضف إلى أن حركة الحوض الإيقاعية هي من الطرق الساحرة التي تُخضع لسلطانها جميع الرجال.

كانت الوسيلة الرئيسية لجذب الانتباه إلى مؤخرة المرأة هي انتعال حذاء ذي كعب عالي يغير من طريقة المشي بحيث يصبح تمايل الإليتين من جهة إلى أخرى أكثر من المعتاد. ولكن ينبغي أن نحسن المحافظة على التوازن في المشي لأنه في حالة حدوث اختلال سرعان ما نصبح عرضة للهزء.

مثلث Michaelis

يقع هذا المثلث تماماً فوق المؤخرة بقليل، في منطقة العجز. ويقدّر اليابانيون أكثر من الغربيين هذه المنطقة من الجسد. يُفصّل رداء الكيمونو الذي ترتديه فتيات الجيشا بحيث يترك قفا الرقبة طليقة، فعندما تجثو على ركبتيها أمام شريكها يستطيع هذا الأخير أن يمتّع

نظره على طول الظهر حتى استدارة مؤخرتها. وينتهي الظهر بمثلث Michaelis المتموضع بين حفيرتي العجز، ومازال هناك الكثير من الرجال الذين يتمعنون به أو يتحسسونه بأيديهم. يتميز هذا المثلث على الصعيد الايروسي العملي بحساسيته الشديدة للمداعبة بوساطة اللسان. وهو يشبه منشأ النهدين المثلث الأضلاع المحبوسين في push up (حاملة للصدر ترفع النهدين بشكل مبالغ فيه).

أقول في ختام هذا الموضوع الثرّ أنه إذا كانت زوجة جدنا الأول تنحني كي تعرض إليتيها على شريكها في وضعية الأوالي النموذجية التي تمثل دعوة للمضاجعة، فإنها كانت بذلك تسفر عن أجزائها التناسلية مؤطرة بنصفي كرة من اللحم الآدمي، هما الإليتان. ولعل هذا كافٍ لتفسير سبب كون الإليتين علامة إيروسية واستفزازية أساسية لجنسنا.

شواخص حركية

الفرد الذي يتنزه وهو يدس يديه في جيبي بنطال الجينز الخلفيتين

هو فرد يبحث عن الاستفزاز ولو بدا لك هادئاً للغاية.

تعبر المرأة التي تضع يديها على مؤخرتك

عن غير قصد منها أحياناً عن رغبتها في الجنس، لا بل عن إحباطها الجنسي.

ويؤكد الرجل الذي يضع يديه على مؤخرة شريكته

على حقه في الحيازة أو في التفخيذ[1] دون طلب الانتقال إلى الفعل الجنسي. غالباً ما تكون المؤخرة أكثر حساسية للمس من الصدر. وإذا اعتبرنا أن الطبيعة قد قضت قيام الرجل والمرأة بالفعل الجنسي وجهاً لوجه، فإن هذه الحساسية تبدو لي منطقية.

الذراعان اللتان تمسكان بالعنق أو الظهر أو المؤخرة

لا تطلقان الرسالة نفسها. فهما في العنق تشيران إلى طلب الحنان، وفي الظهر إلى الرغبة في الأمان، وفي المؤخرة إلى الدعوة للانتقال إلى الفعل.

إذا رضيت أن ترقصي رقصة اللمبادة la lambada مع راقص ليس لك معرفة مسبقة به فأنت تعرضين عليه بشكل غير صريح إمكانية الانتقال إلى الفعل الجنسي بتطويقه لمؤخرتك بيديه.

تجلس على قفا يديها والذراعان كحاجزين.

١- حق كان ينسب للإقطاعيين بالتمتع بزوجات أرقائهم - (المترجم).

هذه الوضعية شائعة عند الأولاد الذين يرغبون أن يكبروا بسرعة. ومن يؤدي هذه الوضعية من الكبار فهو طفل طيب القلب وراشد على الرغم من أنفه.

عندما تكثر الإيقونات التي تصور الإليتين على حساب الإيقونات التي تصور النهدين (وخير دليل على ذلك موضة الـ string) فهذا يعني أننا ننتقل من عهد المعارضة إلى عهد الاستفزاز. وما الإرهاب في المدن سوى امتداد له. لا أنوي أن أخوض في هذه الظاهرة الاجتماعية الحقيقية، ولكن أريد فقط أن أشير إلى أن موضة الـ string قد فرضت نفسها دون أدنى معارضة، فما السبب الخفي في انتشار هذه الموضة؟ تتمتع الكتلة العضلية للمؤخرة بمدة حياة أطول بخلاف عضلات النهدين التي تفقد شدتها بسرعة. وبما أن المؤخرة مثيرة جنسياً فهي لا تنظر إلى الصدر نظرة حسد.

الوركان

(الزهو ونفاد الصبر)

لم يأبه مولى الحرملك في يوم من الأيام - وهو العجوز المترهل - للدلائل المضادة للإيروسية التي كانت تبدر منه نحو زوجاته وجواريه، وما أكثرهن. ومن واقع الحال هذه ولدت رقصة البطن. لم تكن في البداية سوى صرخة صادرة عن الزوجة الشابة إلى مولاها المترهل العاجز عن الحركة. فهو لم يقو من فرط ضخامته على القيام بحركات الإيلاج، فكان لا بد للمرأة من أن تلعب دور الذكر النشيط في الجماع. كانت تدخل قضيب مولاها في مهبلها وتحرك حوضها إلى أن يحدث عنده القذف، أي نوع من الاستمناء الذي يرمي إلى إخصابها. لقد ولد الرقص الشرقي الشهير من المهارة والرشاقة والخفة التي ابتدعتها الجاريات لإثارة مولاهن البدين. وهو يشكل مقدمة بصرية تزداد تعقيداً لكي تسبب انتصاباً كافياً عند رجال تعوزهم الطاقة والحيوية، رجال شاخوا قبل الأوان بفعل الانغماس بملذات حياة تافهة قد خلت من الإحباط.

إن أهمية الوركين للغواية كأهمية المطر للأرض: سماد بصري. إنهما موضع الخصوبة في ثقافات عديدة، بيد أن مجموع الحركات أو الوضعيات التي يتدخل فيها الوركان تحملنا على الاعتقاد أنهما محرقة لجميع صنوف الزهو أكثر من كونهما مذبحاً للخصوبة.

إن الإناء ذا العروتين، كما يسميه الانكليز، هو حركة نموذجية لفرد يفرط في أداء هذه الوضعية ليرفع من شأن صورته العامة، كمن يسوي ربطة عنقه إن جاز التعبير. وتعني بشكل محدد أيضاً أن الفرد يشعر بانتقاص قدره. يؤدي هذه الحركة الخاصة الأشخاص الذين اعتراهم الذهول.

إن سند الوركين باليدين يرفع الكتفين قليلاً، وقد جعل الممثل الهزلي تيتوف من هذه الحركة ماركة مسجلة شخصية يغرف منها بروح مرحة. كما اعتاد الممثل Brad Bitt في العديد من أفلامه وضع يده اليمنى على الورك وأصابعه متباعدة عن بعضها على شكل مروحة يد.

وركا الملك

بدأ ظهور ألفيس بريسلي على المسرح في الخمسينيات تقريباً، وقد أثار ظهوره فضيحة. يذكر ديزموند موريس إن «حركات الملك قد جاوزت حدود المعقول لدرجة أنه كان يكنى بألفيس الحوض Elvis the Pelvis. وكان محظوراً على الكاميرا في بدايات ظهوره على الشاشة تصوير وركيه فقد كان يُرى فيهما تصويراً للمضاجعة. ولم تظهر وركا الملك على الشاشة الصغيرة قبل مضي عدة سنين».

إن هز الأوراك عند راقصات هاواي، وكذلك عند راقصات البطن في البلدان الإسلامية هي الصور الأولى التي تخطر على البال عندما نهتم بالوركين. ولكن ماذا يجول في خاطر الفرد عندما يضع يديه أو قبضتيه عليهما؟

اليد اليسرى على الورك الأيسر المطابق

دلالة على فرد استئثاري حصراً. والاستئثارية شعور أنثوي للغاية، ولكنه يمس أيضاً عدداً لا بأس به من الذكور. وللتذكير يرتبط الورك الأيسر بالمخ الأيمن Yin. ويرمز هذا الورك مسبقاً إلى التفاهة.

اليد اليمنى على الورك الأيمن المطابق

تكشف طموحاً ممزوجاً بالزهو أو الكبرياء. والزهو هو شعور ذكوري بالتفاهة المنسوبة بصورة مطلقة إلى المرأة، لأن الزهو كالكبرياء شعور عقلاني لا انفعالي، فهو يرتبط إذاً بالمخ الأيسر Yang. لكل ضفدعه والثور في الوسط! على أن الرجال التافهين ليسوا في تناقص، والأولى بنا أن نقول إنهم «بعدد التراب». وتنبئ الأقراط المعلقة في آذان هؤلاء السادة أو المزروعة في صيوانهم بتفاهة حقيقية، لا بل بتكلف ذكوري. ولا تقف موضة الأشياء التافهة التي يزداد حب هؤلاء السادة لها عند هذا الحد.

يرمز الورك الأيمن إلى نفاد الصبر، وهذا منطقي إذ أن الذراع اليمنى (التي ترمز إلى حرية الفعل) تكون مثبتة بطريقة عقيمة على الورك.

وتبعاً للمناخ تكون اليدان على الوركين تعبيراً عن الغضب، أو الكبرياء، أو الفخر.

الغضب! «إني أتميز غيظاً. هل رأيت دفتر علاماته؟ إنها فضيحة». نتخيل تماماً خروجها، وخرقة المطبخ في يد، والقبضتان على الوركين في وجه المتهم المصاب بالحمى البرعمية حتى جذر شعره.

الكبرياء! «أنا من فاز بالدور وليس جان المغفلة الغبية، هذه الممثلة الفاشلة التي لا تساوي ثقافتها المسرحية فروجاً بالبطاطا المقلية...» الكتف الأيمن بارز إلى الأمام، واليدان على الوركين والأصابع متباعدة عن بعضها على شكل مروحة يد.

الفخر! «وقع علي الاختيار لكي أمثل المدرسة في الحفلة التي يقيمها الرئيس، هل تعقل النجم؟» يكون الكتف الأيسر هنا بارزاً إلى الأمام بعكس ردة فعل الكبرياء.

يبالغ في أداء هذه الحركة الأفراد الذين يسعون إلى إثبات ذواتهم. «أنا الوحيد الذي يفهم ما يجري هنا!» الذقن مرفوعة، قليل من الاحتقار، والشفتان مزمومتان كشفتي عذراء استولى عليها الرعب.

تشير اليدان على الوركين أيضاً إلى الصورة الاجتماعية المقرونة بانعدام الثقة بالنفس طالما أن هذه الحركة متكررة في اللغة الحركية للفرد المراقب.

وختاماً هناك القبضتان على الوركين، وهي حركة إثبات بالنفي. إنها الموقف العدائي الزائف للجدة التي تتظاهر بتوبيخ حفيدها. وعموماً تكذّب ابتسامتها تمثيلية الغضب.

«يا لك من مسخ صغير أخفى نظارتي جدته!» يرافق التوبيخ ابتسامة ظاهرة يصعب كبتها. تبيّن حركة الإثبات بالنفي عكس ما يفترض بها أن تصور.

داء الحب

يشبه وركا المرأة عارضة السفينة. فعندما يهتزان يصيبانك بداء الحب كما تصيبك السفينة بداء البحر. ما زال يقال في بعض مناطق المعمورة إن المرأة ذات الحوض القوي هي امرأة جميلة الوركين.

الحق يقال إن المرأة ذات الوركين العريضين تشتهر بأنها تنتج ذرية كبيرة. ولكن وركا راقصة البطن لا يقلان أهمية عن بطنها أو صدرها. أما فيما يخص وركا راقصة الفلامنكو فهي تحاول دائماً الإشارة إليهما بقطعة مربعة من القماش، أو بمنديل ذي

أهداب. وتطلق الكنزة التي تعقدها المراهقة على وركيها الرسالة نفسها. فهي مساوية لحشو الوركين الذي استخدمته النساء في عهود مختلفة، ويمكن بفضل أحزمة عريضة مشدودة بإحكام أن نبالغ في منحنيات الورك أو النهد. ولهذا السبب نفضل تفضيلاً واضحاً الخصر الضيق عند المرأة، وقد مورست على نطاق واسع عادة شد هذه المنطقة بقوة. وبلغت هذه الموضة ذروتها مع الخصر النحيل في بداية القرن الماضي حيث لم تتردد بعض النسوة في نزع الأضلاع السفلية من أجل زيادة التأثير (راجع الجزء المخصص للخصر في الفصل الثاني).

يشير وضع اليدين على الوركين

عموماً إلى شعور بالغيظ والغضب، ونرى هذه الحركة في مناسبات كثيرة من هذا النوع.

يؤدي كثير من ممثلي السينما وضعية اليدين على الوركين من أجل شغل المساحة في مواجهة الكاميرا. تعود السعفة الذهبية في هذا الصدد إلى الممثل براد بيت في فيلم Joe Black، وفي فيلم Ocean Eleven. وتفسر هذه الوضعية المعاودة على أنها نقيض الغواية. إنها تعني أن الفرد يعاني من عقدة الدونية الشديدة، فهو يسعى إلى إثبات ذاته بأي ثمن كان. من الممكن أن يكون الفرد جميلاً للغاية وكله عقد. تنتمي هذه الوضعية إلى فرد يفرط في استعمال وركيه لكي يرفع من قيمة صورته العامة. وتعني أيضاً بشكل أدق أن الفرد يحس بتدني قيمته بفعل الظروف. كما يؤدي الأشخاص الذين اعتراهم الذهول وضعية الإناء ذي العروتين. «ولكن ماذا تفعل هنا؟»

ما الذي يفعله الوركان إذاً في الفصل المخصص للجزء المثير من جسد الإنسان إذا افترضنا أنهما يمثلان الزهو ونفاد الصبر؟ إن التناسب بين الصدر والخصر والوركين جزء لا يتجزأ من قوانين الايروسية الأنثوية. فالوركان العريضان مستقبلان ويفترضان مسبقاً ميلاً غير محدود إلى الفعل الجنسي في ذهن العامة في مناطق كثيرة من العالم. ذلك هو السبب! لا يبتعد هذا الافتراض كثيراً عن الحقيقة.

تذكر فقط أن نفاد الصبر جاثم على الورك الأيمن، وأن الزهو جاثم على الورك الأيسر من حيث المبدأ «مضى على انتظاري أكثر من ساعة»، تشتكي صديقتك وهي تضع قبضة يدها اليمنى على وركها. وربما تضع القبضة اليسرى على وركها فقد جُرح زهوها لكونك أهملتها إلى هذا الحد.

السرة

(موضع الفردانية)

الفردانية رجل حر بين الرجال الأوفياء للمجتمع
أفراده مستنسخون عن بعضهم البعض.

تعود أولى حالات تعليق الحلى في السرة إلى مصر القديمة. ففي ذلك العهد لم يكن يسمح لغير الفرعون والعائلات الملكية القيام بذلك. وكان حكم الإعدام ينفذ بحق الفلاحين الذين يخالفون هذه القاعدة. بيد أنه إذا ولدت لأحد الفلاحين ابنة «بسرة ضامرة»، كان يسمح لها أحياناً بثقبها، وبالتالي بخرق القاعدة.

السرة هي الموضع الرمزي للأنا، ويمكن تفسير هذه العادة من وجهات نظر مختلفة:

- الحاجة إلى إعادة تقويم الأنا
- علاج لاشعوري لتعزيز شخصية ضعيفة
- رسالة جنسية صغيرة تحاكي البظر
- الحاجة إلى قطع الحبل السري بشكل نهائي

وهناك العديد من الافتراضات الأخرى. من الواضح أن النساء الشابات اللاتي يعلقن الحلى في سرتهن لسن مرتاحات في جلدهن، وبالتالي لسن دائماً شهوانيات بالقدر الذي يرغبن فيه.

وربما يفهم من هذه العادة على أنها اختبار مُسارّي سيحررهن من صراع مبطن يخوضنه مع جنسانية لم تنزع عنها بعد جميع بتلات زهرة الربيع.

الأنا في مدار حول نفسها

تدل الأنانية Egotisme على الشخصية التي تكرس نفسها لعبادة ذاتها، وتعنى بشكل أساسي بالأمور القليلة الأهمية. ويتأتى التمحور حول الذات Egocentrisme عن فرد ينظر إلى الظواهر التي يرقبها أو المشكلات التي تفرض نفسها عليه من وجهة نظر فردية:

«- هل عندك أخ؟

- نعم، يجيب الفرد المتمحور حول ذاته

- وهل لأخيك أخ؟

- كلا!»

يعجز الفرد المتمحور حول ذاته أن يضع نفسه مكان الآخرين (الانحراف عن المركز)

أما الأنانية فهي الحب المفرط للذات. إن تعلق الفرد الأناني بذاته يقوده لإخضاع مصلحة الآخرين لمصلحته الخاصة. الكل لي والله للجميع Chacun pour moi et Dieu pour tous.

لنرى قليلاً ما هي الاختلافات بين هذه التسميات الشائعة، وما تعرف الفروق الضئيلة بينها سوى قلة قليلة من الناس.

«التقى ابني بفتاة جميلة في الكلية» تستهل السيدة الأولى بالقول. تجيب صديقتها: «أنا ابني قد حصل على شهادة الثانوية بتفوق. وأظن أننا سوف نكافئه بتقديم أول سيارة له...

- برافو! إن الفتاة التي تعرف عليها ابني هي من أصل بولوني...

- غالباً ما يذهب زوجي إلى بولونيا من أجل أعماله...

- وهي فتاة من عائلة مرموقة...

- قال لي إن الفنادق هناك تعج بالبغايا الصغيرات السن».

ترى السيدة الأولى في نهاية المطاف أنه من المستحيل إقامة حوار مع صديقتها، فتقرر أن تقطع الجسور معها بأسلوب ساخر: «قد جرب زوجك إذاً البعض منهن؟» تبقى صديقتها صامتة لا تجيب بينما تبتعد هي متبخترة.

ثمة حواران داخليان يتجنب كل منهما الآخر، ولكن ينهلان من الموضوع الذي يناقشانه.

فالأولى تحاول أن تسرد مغامرات ابنها العاطفية، بينما تثب الثانية فوق كل محتوى لكي تستحوذ عليه، فهذا عمل أناني. إن السيدة الثانية امرأة أنانية تستحوذ على الأحداث والأماكن والأشخاص والأشياء. يحب الفرد الأناني أن يتكلم عن نفسه، وأن يحلل ردود أفعاله علناً. وليس للعالم الخارجي من وجود إلا تبعاً لاحتياجاته فهو عاجز عن أن يصغي بصورة متواصلة إلى موضوع حديث لا يتناوله شخصياً، ولا يكون هو محور الحديث فيه. وليس الآخرين في نظره سوى صور افتراضية تمر من أمامه دون أن تثير فيه أدنى انفعال إلا إذا كان بالتأكيد هو المعني في المقام الأول.

هوس الأناني نداء إلى الطلاق، وهو حجة قانونية دامغة لترجيح كفة ميزان العدالة لصالحك.

يواجه قضاة الشؤون العائلية كل يوم حشداً من هؤلاء الأنانيين، فهم يبغضونهم. إذا كنت فرداً متمحوراً حول ذاتك فقط فأمامك جميع الفرص طالما أن شريكك أنانياً، وطالما أنك تشير بذلك إلى السيد أو السيدة القاضي بحنكة.

الفردانية في أزمة

ازدهرت موضة السرة المكشوفة على أثر دعاية متلفزة. فجرى وراءها صانعو الألبسة وأصبحت الألبسة الخارجية بصورة تلقائية (الصدار، التريكو، T-shirt) قصيرة لكي ترضي نزوات هذه الموضة الجديدة، وليس بسبب الركود الاقتصادي. ولكن تعرية السرة له دلالته، فهو استجابة لقلق جماعي مبطن يتلخص في فقدان الفرد لـ «فردانيته» أو لإمكانية «تفردنه». لقد أصبح الاختلاف عن الآخر ينطوي على مخاطر. فمن لا يخضع للقواعد ويذوب في القالب هو فرد يمثل خطراً على الجماعة. لقد ولدت النزعة الجماعية le communautarisme وجعلت هدفها غير المعلن هو القضاء على كل فردانية كما هو الحال في المجتمعات التي تحكمها القواعد الصارمة للغاية. فكشف السرة هو ردة فعل رمزية على هذا الغزو الجماعية أياً كان مصدره. ليس الحق في الاختلاف مطلباً فردياً بل مطلباً جماعياً. يعتبر الهامشيون أناساً خرجوا عن آداب السلوك. ولم يعد الأفراد الحقيقيون يلقون رواجاً، وهم مزعجون عندما لا يثيرون الذعر.

تعتبر الفردانية سلوكاً لا اجتماعياً، لا بل موقفاً يدوس برجليه على قواعد الجماعة. لا يستطيع أحد أن يستأثر بحق الوجود بمعزل عن الآخرين دون أن يوصم بكرهه للبشر. تنطبق هذه الصورة على الفرداني. ثمة ثلاث صفات ترسم لنا صورة مسفّة عن الفرداني: لا منضبط، أنائي، وغير متضامن. من الصعب جداً أن تكون فرداً على حدة في مجتمع ذي جماعات بشرية قد رصد نفسه بكليته لأعمال الخير. يمثل الإنسان من دون رمز يُعرف به ومن دون انتماء إلى جماعة بشرية ما تهديداً للنظام القائم. إنه فوضوي بالقوة. إن الفرداني إنسان حر بين الرجال الأوفياء لمجتمع أفراده صورة واحدة عن بعضهم البعض. إذا كنت تعتبر (أو تعتبرين) نفسك إنساناً حراً فأخفي سرتك وتظاهر دائماً على وجه الخصوص بأنك صورة طبق الأصل عن جارك لكي تنعم بالأمن والسلام. لا تفكر البتّة بصوت عال، قل لهم ما يرغبون في سماعه، وأبدِ إعجابك بذكائهم ولكن لا تكشف البتة عن ذكائك. وبذلك تكون (ي) فردانياً سعيداً.

شعر البدن

(غريزة البقاء على قيد الحياة)

الرغبة المُشعرة

ماذا يحدث عندما يكاد جسدان غريبان مغرمان ببعضهما أن يتلامسا؟ يصبح الاستقطاب الإنساني طرفاً في اللعبة. نعمل جميعنا مثل المغناطيسات ذات الأقطاب المتضادة التي تتجاذب، أو ذات الأقطاب المتماثلة التي تتنافر. تسبب العلاقة الحميمية التي تنشأ نوعاً من الاهتزاز الانفعالي، وهو ليس سوى الترجمة العصبية للرغبة الوحشية أو للهوى القاتل. يتدخل هرمون الرغبة بكثافة (LHRH) ويلعب دوراً كيميائياً حيوياً واضحاً في عملية الجذب هذه. وأحياناً تنعكس الأقطاب في اللحظة الأخيرة، ويتدخل الخوف كطبقة سكاكية تحمي بعض الأفراد من جنون الهوى اللاعقلاني. يعكس أحياناً أحد التفاصيل الذي خرج عن السيطرة الأقطاب المتحابة. تصبح الشفة العليا لصديقتك الجديدة خشنة ومشعرة. ويقرص شعر ساقيها ربلتي رجليك! وهو أشعر من قرد وخصوصاً في ظهره! قد يكون الشعر مثيراً جنسياً بدرجة عالية بالنسبة للبعض، وقد يكون مكروهاً جداً بالنسبة للبعض الآخر. بماذا نحس عندما نقبل امرأة ذات لحية؟ أظن أن المثليين الجنسيين لا يشعرون بهذه المشكلة. فالعشيق المشعر ليس سوى رجل آخر، ومع ذلك فهم يحلقون شعر الساقين أو الصدر.

نزع شعر البدن

يقول ديزموند موريس: «إن بدن وبشرة أعضاء المرأة أقل شعرانية من بدن وبشرة أعضاء الرجل». وتحاول المرأة زيادة نعومة بشرتها باستخدام السوائل المعطرة والمراهم، وكذلك باللجوء إلى التدليك.

تنزع المرأة شعر بدنها بطرق مختلفة وذلك من أجل زيادة الفروق بين الجنسين. كانت عادة نزع الشعر متبعة في كثير من الثقافات واستمرت آلاف السنين عند بعض القبائل البدائية وكذلك في عهد اليونان القديمة. كانت النساء في تلك الفترة ينزعن حتى شعر العانة، وكن ينزعنه باليد «كأغصان الريحان التي تقطفها اليد»، ثم يحرقنه في لهب المصباح أو في الرماد الحار. وعرف نزع الشعر بوساطة الشمع منذ غابر الأزمنة. كانت النساء العربيات يحضرن

سائلاً سميكاً من السكر والماء بنسب متساوية، ثم يضاف إليه عصير الليمون ويصب فوق البشرة فيسبب ألماً، ويترك إلى أن يجف ثم تنزع القشرة التي تتشكل مع الشعر. لا يعاني الرجل من هذه المشكلة ولكن عليه أن يحلق ذقنه إذا لم يكن من أنصار اللحية. يقضي الرجل الذي يحلق ذقنه بانتظام ما يقارب ألفي ساعة من حياته أمام المرآة، وهذا يعادل ثلاثة وثمانين يوماً كاملاً تقريباً، أي يقضي قرابة ثلاثة شهور في حلق ذقنه أمام المرآة.

بعض الحركات المتعلقة بشعر البدن

يشدّ على شعر صدره وهو يصغي إليك

إذا كان ذلك باليد اليمنى فأنت بإزاء فرد محنك من أنصار سيطرة الرجل على المرأة un phallocrate[1]. وإذا كان ذلك باليد اليسرى فهذه الحركة فيها من الغواية أكثر مما فيها من الفوقية على المرأة. تشكل بضعة شعرات كثيفة في أعلى الصدر باقة ما تزال دارجة إلى الآن في مناطقنا. إن الرجل الذي يقوم بمداعبة صدره الأشعر هو كمن يتحسس بطرف أصابعه المنطقة الواقعة بين تكور نهدي المرأة. إن هذه المداعبات الذاتية هي بالطبع دعوات مُقنّعة وذات مضمون إيروسي قوي جداً. وتشير أيضاً إلى أن الشخص الذي يؤدي هذه العُرّة الحركية راضٍ عما يفعله. Vanitas! Vanitas! يا للزهو! يا للزهو!

شعر البقاء على قيد الحياة

تنتهي أجيال من الذكور ممن يعيشون في رفاهية نسبية (عائلات أرستقراطية أو بورجوازية) بأن تفقد هذا الشعر الذي يهدف في الأصل للوقاية من البرد. وهذه الحقيقة تقودنا إلى حقيقة أخرى. غالباً ما يضعف غياب الصعوبات الحياتية غريزة البقاء عند جميع الأفراد الذين ينعمون بظروف حياتية يسودها الأمن والأمان. فالأفراد الذين يتحدرون من عائلات محمية جداً بكيانها الاجتماعي أو برفاهية مادية عائلية يتصفون بغريزة بقاء لا تواجه الشقاء إلا لماماً. إنهم يشكون من نقص في مقاومتهم. أما المعاناة فهي مصدر تمتين غريزة البقاء على قيد الحياة. إن التطابق بين اختفاء شعر البدن وضعف غريزة البقاء واضح وضوح الشمس. وكلما كان الرجل أو المرأة مشعراً (ستحاول المرأة إخفاء هذا الشعر) كلما كانت غريزة بقائه أو بقائها الموروثة أقوى. يدل غياب الشعر بصورة عادية عند رجل قوي بشكل مفارق إلى ضعف تكوينه البنيوي. ولكن لم تتم إلى الآن دراسة واحدة حول هذه المسألة. هل الفرد المشعر أشد نزوعاً للقتال من

١- نصير سيادة الرجل على المرأة - (مترجم).

الرجل الذي فقد زغبه أو المرأة التي فقدت زغبها «lanugo»[1]. كانت كثافة الشعر في العصور القديمة تحمي الفرد من البرد. وكانت تمد الصيادين الذين يجوبون السهول بحثاً عن الطرائد بمقاومة متزايدة. وينبغي أن نتصور أن النساء كن مشعرات كالرجال. تشعر بالصدمة، أليس كذلك؟ كان الفرد غير المشعر مداناً مسبقاً في تلك العصور. فالشعر الكثيف يمثل إذاً أداة للبقاء على قيد الحياة في ظروف مناخية شديدة القساوة.

كان الجنود الفرنسيون الذين خاضوا الحرب العالمية الأولى يلقّبون «بالمُشعرون». ما هي الصلة مع غريزة البقاء، ولماذا أطلق عليهم هذا اللقب؟ لم أجد جواباً على هذه السؤال.

فهل لهذا صلة بظروف حياتهم في الخنادق الموحلة الباردة في ساحات الوغى حيث كان هدفهم الوحيد هو البقاء على قيد الحياة؟

النهدان

(موضع الحب)

تـربكني الـسيدة الجميلـة العذبـة بقـدر
ما تغويني وهي تصدني بيدها. ولكن أمل
أنك لست جاداً في ذلك. إنني في عمر
أمك. في هذه الحالة أعطني نهدك.

Daniel Ancelet

أي شيء باستثناء نهدي المرأة يمثل تمثيلاً رمزياً القدرة على الحب؟ إلى أي شيء آخر يمكن أن يرمزا؟

يرى ديزموند موريس[2] أن «حدبتي نهدي المرأة المستديرتين هما بالتأكيد صورتان عن إليتين مكتنزتين، وأن محيط الشفتين الحمراوين اللتين يحدّان الفم هو صورة عن شفري المهبل».

إذا كانت الإليتان المستديرتان تعوضان عن صدر صغير الحجم فالعكس صحيح أيضاً. فالصدر الكبير يعوض عن إليتين مسطحتين أو بشعتين (انظر الجزء المخصص للمؤخرة).

١- شعر خفيف جداً يغطي الجنين ويذهب بعد الولادة

2-Desmond Morris, Le singe nu. Le livre de Poche, chap, II. p88.

obeikandl.com

إشارة لا بد من الالتفات إليها

يمكن لجمال صدر بارز أن ينسينا الكثير من عيوب المظهر الفيزيائي. لقد عادت بقوة موضة النهدين الثقيلين في هذه السنوات العجاف من دون لعب فظ بالكلمات لأن الصدور المكتنزة تطمئن عقول الرجال عن طريق متعة النظر ليس إلا. ويبقى صدر المرأة المنفوخ باللبأ[1] رمزاً للأمن من المهد إلى اللحد قبل اعتباره مادة مثيرة جنسياً بزمن طويل.

وقد يكون الصدر البارز على الصعيد المهني امتيازاً لا يستهان به أياً كان النشاط الذي تمارسه المرأة المتمتعة به. لا يوجد رجل على وجه البسيطة لا يتحسس بالدلائل المغرية لصدر المرأة. فقد تمثل هذه الدلائل ستاراً حقيقياً من الدخان في المناخ العقلي للمحاور الذكر عند التفاوض أو العمل التجاري. وتستخدم بعض النساء الديكولتيه كسلاح لإقناع الرجل الذي يتوجب عليهن «التحرش» به في المحيط المهني طبعاً، وإن لم يكن هو السلاح الوحيد الذي يملكنه لبلوغ غايتهن.

من الواضح أن الصدر المبرز بصورة ذكية يعادل في قوته الكثير من الحجج وغالباً ما يختصر الزمن المخصص للتفاوض حول عقد العمل. فيا أيتها القارئات العزيزات لا تترددن في التحرش بنا بوساطة الديكولتيه الأكثر عمقاً لأن متعة العين لا تمل ولا تكل من السرحان فيه.

النهدان الشيطانيان

يذكر أنه كان ينبغي على العكس أن تبقى جنسانية المرأة مخفية في بعض الفترات التاريخية. فقد كان المتطهرون يجبرون النساء الشابات على ارتداء مشدّات ضيقة جداً من أجل ضغط صدورهن لكي تبدو بذلك قامتهن محايدة بريئة. وعرفت السيدات الشابات في إسبانيا في القرن السابع عشر مصيراً أسوء من ذلك بكثير: كانت صدورهن - من أجل منع الطبيعة من سلوك مجراها - تُسحق بلصق صفائح من القصدير على القفص الصدري. تؤكد مثل هذه الطرق على المعاني الجنسية القوية لشكل النهدين المستدير. ولا بد أن تكون بالفعل دلالاتهما قوية حتى يصل بنا الأمر إلى مثل هذا التطرف. وقد ترافق دائماً قمع دلائل المرأة الجنسية في المجتمعات فيما مضى مع العودة إلى الانجذاب المثلي الجنسي التعويضي مثلما يحدث في أوساط السجون في أيامنا هذه. فالمثلية الجنسية l'homosexualité هي إذاً نتيجة قمع حرية حب الجنس الآخر وليست هي السبب في نبذ المرأة، موضوع الرغبة.

١- أول الحليب بعد الولادة - (مترجم).

كانت الديانات تخلط دائماً بين الجنس والشيطان لسبب جوهري لا يعرّض منفعة الأخلاق الدينية للشك، وهذا السبب هو أن اللذة هي العدو اللدود للبراءة. والدين لا يستطيع أن ينقل رسالة الحب الإلهي إلا للنعاج المطهرة من الملذات الدنيوية. للنفوس البريئة! لذا من الضروري جداً القضاء على الأفكار «التسافدية» باستبدالها بصلوات خلاصية لتمهيد سبيل التطهر أمام الرعية. فتصوير الجنسانية على أنها عمل شيطاني يحول طاقتها الليبيدية لصالح تصعيد الحب، الحب الإلهي المرادف للنقاء. من واجب الرجل والمرأة الإنجاب لكي يتابعا عمل الله. فليس من اللائق التفكير بأن الفعل الجنسي يمكن أن يستخدم في مجون عقيم لا يمت بصلة إلى هذه الدعوة الطبيعية. من هنا كان رفض الفاتيكان لوسائل منع الحمل، ومن هنا كانت الممارسات المختلفة التي تحط من قيمة الجمال الأنثوي عند اليهود التقليديين، ومن هنا كان الحجاب الإسلامي الذي يمنع السفور. ثلاثة أديان تمثل السواد الأعظم لسكان المعمورة البالغ عددهم ستة مليار نسمة. إن ديانات التحريم أقوى من ديانات التسامح، فهل تعلم لماذا؟ لأن التحريم هو السور الوحيد في وجه فوضى التسامح الكامل، أي اللذة الإنسانية التي قد يكون فيها موت الله. إن الحب هو تركيز لطاقة الذات التي خاتمتها اللذة. ولهذا السبب تعتبر الأديان أن اللذة هي إنكار للحب، وتعمل ما في وسعها دائماً لكي تحمينا من جحيم اللذة.

كمال النهدين

يحتاج المصورون من أجل التقاط صورة لنهد كامل مكتمل العثور على موديل مراهقة قد بلغ صدرها أقصى درجة من النضج، أي تماماً قبل أن يبدأ وزنها بالتسبب في ارتخائه. لكن هناك مشكلة وهي أنه كلما زاد طول القامة، وهو الذي يولّد الشكل المستدير المكتمل للنهد، كلما زاد الوزن الذي يجذب الصدر نحو الأسفل لا محالة. لا يوجد سوى لحظة واحدة في حياة المرأة يبلغ فيها النهدان أكبر حجم لهما وأقل ارتخاء لهما، وهذه هي اللحظة التي يتوجب على عدسة الكاميرا تسجيلها للحصول على الصور الجنسية المثيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن المصورين الذين يعملون لصالح المجلات المتخصصة في هذا المجال يقولون أنه لا يوجد سوى نوع واحد من الفتيات اللاتي يمتلكن النهدين المطلوبين. إنهن أصغر سناً بقليل مما نتصور، بين ١٥ إلى ١٨ سنة، وقد بلغت نهودهن حجم نهد الفتاة الراشدة، فهي تبدي الاستدارة المطلوبة مع الاحتفاظ بقساوة حداثة السن. تنتج هذه التركيبة نوع الصور التي تجلب الثروة للمجلات الجنسية.

مادة منشطة للجنس

حالما يُسحر الشريك الذكر بصدر المرأة وبمفاتنها الجسدية والفكرية ويبدأ الاتصال الجنسي، يدخل الإدراك اللمسي للنهدين في اللعبة. غالباً ما يقوم الرجل في أثناء المقدمات التي تسبق الاتصال الجنسي بمداعبة نهدي شريكته وتقبيلهما، وهذا يثيره أكثر مما يثيرها، ومن الممكن أن يتعلق الأمر هنا بمثير خاص. تحتوي اللعوة[1] المحيطة بالحلمة على غدد تفرز مادة دهنية أثناء الرضاعة، ووظيفة هذه المادة هي تهدئة تهيجات هذه المنطقة المسخرة من الجلد، ولا يوجد سبب يجعلنا نشك بذلك. ولكن كون هذه الغدد هي في الأصل غدداً مفترَزة يحملنا على الاعتقاد أن هذا الجزء من النهد ينقل فعلاً في أثناء المضاجعة إشارات شمية. تطلق الغدد المفترَزة في الواقع الروائح الجنسية للإبطين والأعضاء التناسلية، وعلى الرغم من أن الرجل لا يشعر بالروائح الجنسية التي تطلقها هذه الغدد، إلا أن إفرازاتها تحدث تأثيراً قوياً لا شعورياً يزيد من قوة الرغبة. ويكاد يكون من المؤكد أن الغدة اللعوية تنتمي إلى منظومة الإشارات الشمية، وهذا ما يفسر سبب وقوف الرجال مطولاً عند هذه المنطقة من الجسد في أثناء مقدمات الفعل الجنسي.

يخضع صدر المرأة، بينما الرغبة تزداد، لتحولات عديدة مهمة. ينتصب رأس الحلمة ويكبر نحو واحد سنتيمتر عند بعض النساء. ويحتقن النهدان بالدم ويزداد حجمهما بنسبة ٢٥٪، فيجعل هذا الاحتقان سطحهما أشد حساسية للَمس والاحتكاك في أثناء المضاجعة. ويظهر تحولان آخران عند قرب النشوة الجنسية: تنتفخ اللعوة إلى حد أنها تبدأ بتغطية الحلمة، ويحدث كذلك طفح جلدي غريب فوق الصدر وفي مناطق أخرى منه. وقد لوحظ هذا «الاحمرار الجنسي» عند ٧٥٪ من النساء، و٢٥٪ من الرجال الذين تم استجوابهم. ويحدث عموماً هذا الاحمرار قبل النشوة الجنسية عند الرجال والنساء تماماً. بيد أن هذا الطفح الجلدي قد يظهر عند النساء قبل بلوغ ذروة اللذة ببعض الوقت، بينما يحدث ذلك عند الرجال في اللحظة الأخيرة دائماً. ليس من الممكن الكلام عن هذا الاحمرار في غياب لذة جنسية شديدة، ولكن العكس ليس صحيحاً. يجهل عدد كبير من الأفراد من الجنسين جهلاً مطبقاً هذه الظاهرة على الرغم من حياة جنسية ملتهبة تصحبها نشوات جنسية منتظمة. ولا يُعرف مصدر هذا الاختلاف، فمن المعلوم أن الحرارة تساعد على ظهوره إذ أننا لا نلحظه في أثناء البرد عند الأفراد الذين يظهر لديهم عموماً. من جهة أخرى، قد يمتد الاحمرار عندما يكون الطقس حاراً جداً إلى ما وراء القفص الصدري ويغطي منطقة تمتد من الجبين إلى الفخذين.

١- الدائرة السوداء حول الحلمة.

حب النهدين

حب النهدين أو حب الأبوين

aimer les seins ou aimer les siens!

يكفي أن نحرك حرفاً واحداً من مكانه حتى تكتسب هذه الكلمة الموحية إيحاءً عذباً معناها الكامل. إن طاقة الحب هي الطاقة التكوينية للحضارة الإنسانية. ولولا الاختلافات التشريحية التي تمثل مقداراً متساوياً من الجاذبية الجنسية لدى الرجل والمرأة لكان الجنس البشري قد اندثر منذ آلاف السنين. تبين بعض الدراسات التي أجريت على أساس مبدأ التضاد بين الجنسين أن الصور الشديدة الإغراء التي تمطرنا بها وسائل الإعلام تجعلنا أكثر تشدداً على الصعيد التجميلي نحو شريكات حياتنا. يذكر Robert Cialdini في كتابه الصادر عن دار النشر First تحت عنوان «تأثير وتلاعب» أنه قد طلب من بعض الطلاب إعطاء علامة تقديرية لصورة فتاة مجهولة، فكانت العلامة تتدنى إذا ما تصفحوا أولاً المجلات المملوءة بالدعايات. لقد حقق مطلب الجمال والشهوانية الأنثوية قفزة مهمة إلى الأمام لأنهم شاهدوا موديلات لا تشوبها شائبة قبل مشاهدتهم لصور نساء شابات عاديات. فنحن نرى إلى أيّ درجة تقوم الصفات التشريحية المختلفة التي تميز الجنسين بوظيفة المحافظة على الجنس البشري التي تعلو فوق وظيفة الزوجين.

ولكن طاقة الحب ليست مخصصة لتكوين هذا الجنين المجتمعي الممثل بالزوجين فحسب، بل هي أيضاً وقود غريزة المحافظة على النوع واستمراريته.

ليس الكائن البشري حيواناً مثل الآخرين، فهو يفكر ويتأمل ويتواصل بوساطة الكلمات. وهو قادر على التعبير عن تنوع العواطف الخاصة به. فالحواس الخمس التي يتمتع بها تنحو نحو هدف جوهري، هو فهم محيطه بأكبر قدر ممكن من التماسك. وفي هذا المحيط يتموضع مسبقاً مفهوم الاختلاف والانجذاب الجنسي. إنه يستطيع رؤيتها وسماعها ولمسها وشمها وتذوقها في آن واحد بفضل جميع هذه الصفات التشريحية التي لا يستهوينا اكتشافها بتاتاً إلا عندما تكون محجوبة (بصورة سيئة). يعود النجاح الكاسح للأفلام والكتابات والرسوم والمجلات الجنسية إلى كبر النهدين أكثر مما يعود إلى ذكاء المحتوى أو السيناريو. «عندما كانت مارجو تفك مشبك صدارها لكي تقدم الشراب لهرها، كان جميع الأولاد، أولاد القرية متواجدين...»، هكذا كان جورج برسانس يغني في منتصف الخمسينيات. وقد حققت هذه الأغنية نجاحاً مدوياً على الرغم من وقوف رابطات المتطهرين في وجهها في تلك الفترة، وعلى الرغم من الرقابة التي كانت تفرضها الكنيسة الكاثوليكية.

لقد كانت كلمات هذه الأغنية تشحذ مخيلتي كصبي صغير السن لم يبلغ بعد العاشرة من عمره. نهدا مارغو! لطالما أحببت أن أرى نهدي مارجو. لا بد أنهما كانا رائعين!

العضو التناسلي

(موضع الليبيدو)

ألا ينبغي أن نعري الخطاب من حين لآخر
كي ننزع عنه ورقة التوت التي يخفي
وراءها حياءه

يرمز العضو التناسلي عند الرجل أو المرأة إلى توازن الليبيدو. كنتم في ريبة من ذلك! ويشمل مصطلح الليبيدو عموماً البحث عن الشبع الجنسي، أي النشوة. ويعتبره يونغ طاقة نفسية أيا كان موضوعه. أما عند فرويد فهو أكثر تعقيداً من ذلك: إن الليبيدو هو الطاقة الغريزية للحياة التي تتوزع بين الأنا والموضوعات أو الأشخاص. يمر الليبيدو خلال نمو الفرد ببعض المراحل (و هي باختصار المرحلة الفمية، المرحلة السادية الشرجية، المرحلة القضيبية). ويُعرّف المراحل الليبيدية على أنها محركات مراحل تنظيم علاقة الفرد مع مفهوم الحب. أقف أنا من جهتي مع يونغ في تعريفه الذي يقول بالطاقة النفسية المقرونة بالجنسانية أو بأي موضوع شبع آخر: مشروع، مهنة، صداقة، نجاحات مختلفة ومتنوعة. لا يحدد الليبيدو الذي يعمل من دون عراقيل إنجازات الفرد الجنسية فحسب، بل يحدد أيضاً درجة الرضى والتقدير التي يستخلصها من تجربته الحياتية. فإذا كانت أعمالك تسير بأقصى سرعة لها فسوف تشعر بالرضى عن هذا الوضع الذي يرضي أناك. من جهة أخرى، ربما لا تشعر بنفس الرضى والتقدير من علاقاتك الحميمية مع شريكة حياتك، وقد يكون الشعور بالرضى من الحياة المهنية كافياً لتحقيق سعادتك ولو لم يحقق سعادة شريكتك. لقد قمت بتصعيد عدم شبعك على صعيد الجنس بتحويل الطاقة الليبدية إلى نشاط ذي طاقة عالية من الرضى المتحور حول الذات.

بدأ دخل عيادة كلود الطبية يقل تدريجياً، وعدد زبائنه يتناقصون. كان هذا الوضع يقلقه بعض الشيء، ولكنه كان منهمكاً للغاية بالنزاع الذي كان يتفاقم يوماً بعد يوم بينه

وبين زوجته. لقد عزمت تصميمها على تركه. ولم يكن كلود يرى تبريراً لمثل هذا القرار. لم يكفّ عن حبه لها قط. عندما كان عائداً ذات مساء إلى البيت رأى أن فيفيان قد نفذت تهديدها. لقد رحلت حاملة معها أغراضها بعد أن تركت له رسالة قصيرة تنبئه فيها بالقطيعة: «أنا ذاهبة لأنني عثرت على رجل حياتي. لا تحاول الآن أن تلتقي بي ثانية، فسوف أتصل بك لتسوية الطلاق على حسابي. التوقيع: فيفيان».

The show must go on! عاد كلود في صباح اليوم التالي لفتح عيادته الطبية مسلوب الإرادة ولكنه بقي أميناً لموقع عمله. انقضت بعد ذلك ثمانية أيام، وبدأت الأمور بعدها تتحسن قليلاً من الناحية العاطفية، كما تحسنت كثيراً من الناحية المهنية. لا يدرك كلود حقيقة ما يجري فهو لم يسجل في مفكرته مثل هذا العدد من المواعيد منذ أن كان وزوجته يعيشان متاجبين. كيف يفسر هذا التوافد غير المنتظر للزبائن؟ كان لتدهور العلاقات الغرامية بين كلود وزوجته أثراً سيئاً على طاقته الليبيدية كطبيب. فقد صرف تركيزه النفسي عن مهنته ليوظفه بقوة في علاقته الزوجية. وكانت جهوزيته المهنية تعاني من ذلك. فلما رأى زبائنه ذلك ذهبوا إلى طبيب آخر في الحي أكثر جهوزية منه للعلاج على نحوٍ أفضل. لقد أتاح رحيل فيفيان لكلود إعادة تركيز طاقته الليبيدية في ممارسة مهنته. حصل كل ذلك بالطبع من دون أن يدري.

المهبل

(موضع السر)

عضو المرأة مخبأ داخل بطنها

ورد في كتاب ديزموند موريس «الشائي العاري» ما يلي: «قد أُوحي أيضاً أن بنية شفتي المرأة تسمح بتخمين بنية أعضائها التناسلية حتى قبل أن نراها...». تلك ملاحظة استقرائية، وأؤكد أنها أسوأ من كونها خطأ. وأنا أبني مزاعمي على الأحاديث الكثيرة التي أجريتها مع بغايا الشوارع اللواتي التقيت بهن في إطار التحضير لدكتوراه حول البغاء بين عامي ١٩٨٣-١٩٨٥ في بلجيكا. كانت هؤلاء البغايا يستفضن في الكلام عندما يدور الحديث عن أداة عملهن.

ويقول أيضاً: «يُقال إن المرأة ذات الشفتين المكتنزتين لا بد أن يكون لها شفران تناسليان مكتنزان أيضاً. وبنقض هذا الفرض يكون للمرأة ذات الشفتين النحيفتين المزمومتين مهبل

ضيق». يصيبني مثل هذا التأكيد بخيبة الأمل إذ يصدر عن أخصائي ذي شهرة عالمية. فتصديق الأقاويل دون تحقق تشريحي خطأ لا يغتفر. غالباً ما تخرج الأحكام المسبقة من فم شخصية «كرزمية» تستغل مصداقيتها للتعريف بعقيدة ما ونشرها في الأذهان. تلك هي المبادئ الأولية للعنصرية البدائية أو للعبة الإشاعات العارية عن الصحة. لا ينبئ التفصيل المورفولوجي الظاهر للعيان بكبر المهبل أو بسماكة الشفرين التناسلين، مثلما أن الأنف الناتئ لا ينبئ بانتماء صاحبه إلى الديانة اليهودية، ومثلما أن الشارب على شكل المكنسة لا ينبئ بالهوية العربية.

العانة عند المرأة هو الموضع الرمزي للسر

ليست العانة سوى مكان تشريحي، وهي لا تتمتع بخصوصية سوى أنها قريبة من عضو التناسل. وهذا ما يجعل منها مكاناً سحرياً قادراً على إصابة جميع الخياليين بالهذيان. وتكفينا صورة تجعلنا نخمن العانة حتى يغوص الخيال بقدميه الملتصقتين في القارة المفقودة. على أن هناك أماكن للملذات تتيح لبؤبؤي العينين الغوص في أعماق سر المرأة.

المسرح دائري الشكل ذو أرضية من الألمنيوم، وحوله طاولات صغيرة خصصت كل واحدة منها لشخصين. الأضواء خافتة ولكن ليس كثيراً حتى لا تفسد المنظر. الرجال جالسون يحتسون البيرة وعيونهم جاحظة. نرى على خشبة المسرح نساء شابات جميلات يفتحن سيقانهن ليستمتع الرجال بمنجمية مهبلهن وهن يتمايلن منبطحات على ظهورهن أو على بطونهن. نحن في Parée، أحد بارات الستربتيز في مونريال حيث سُجن صديق لي ثلاثة شهور لأنه وضع يده على مؤخرة إحدى النادلات. قال لي الصديق الذي اصطحبني إلى هذا الملهى أنه من المحظور لمس النساء، ولكن يمكن رؤيتهن بسعر زهيد لا يتعدى ثمن زجاجة بيرة. وللمرأة منهن شفران سفليان طاهران إذ لم يخرج منهما طفل، ولم يخضعا لعملية تجميلية. الحق يقال إنه في مثل هذا النوع من المهن تجب العناية بواجهة العرض.

إن رمز الكهف في نظري هو شكل من أشكال سر المرأة الجنسي. لقد زين الرجل البدائي هذا الكهف برسومات من واقع العصر فكان يشعر فيه بالحماية والدفء. ينجذب كل طفل إلى تجويف صخري هو بداية تشكل الكهف الجبلي الذي أصبح كهفاً للسكن، ويوجد منه المئات في وادي اللوار. يحتفظ الكهف بسره كاملاً مثل المهبل. ومازال سر هذه الفتحة التي يستطيع قضيب الرجل الدخول إليها بسهولة قائماً. إن عضو المرأة مخبأ داخل بطنها كأنه ممر سري يفضي إلى مفتاح سر الأنثى.

القضيب

(موضع الكبرياء)

إذا كان لديك فضول لمعرفة طول قضيب رئيس الجمهورية في حالة الانتصاب، أنصحك بقراءة كتاب السيد Birenbaum، وهو خليفة جان مونتالدو زعيم عصابة زورو للتأليف. منذ أن سمعت أن جان لويس بورلو[1] قد أغوى بياتريس شونبرغ الصحفية التي تقدم نشرة أخبار الساعة الثامنة مساءً على شاشة فرانس الثانية، عزمت التصويت له في الانتخابات المقبلة. يا له من شخص رائع ذي ذوق رفيع! ويا لها من امرأة جميلة!

تقول إشاعات مطّلعة (أليست الإشاعات هي دائماً كذلك؟) أن للرئيس جاك شيراك ابن غير شرعي في اليابان. لقد وردت هذه الحادثة في ثلاث وخمسين صفحة تعادل في تشويقها مادة من القانون المدني حول «جنحة إفشاء الأسرار». فصل ضخم يكشف كل شيء، ولا يقول شيء ذي قيمة في النهاية. أيّ فضيحة يعتقد Birenbaum أنه يمدّها فوق سندويشات المد الصباحية؟

وما هي أهمية هذه الفضيحة في واقع الأمر؟ إن جاك الكبير رجل يحب النساء (و يبدو لي أنه ليس الوحيد)، وإن مثل هذا الحدث الثانوي قد يحصل مع أي شخص كان.

أليس من الأفضل أن تكون الابن المجهول لرئيس الفرنسيين من أن تكون الابن الحرام لكاتب مصاب بالبارانويا؟ إنه لأمر مثير للغاية أن يعمل المرء في Radio couloir عندما يمتلك منبراً عاماً. ينبغي أن نقول بأننا جميعاً مبصبصين لا نتوب، وبأننا نخجل أن نقرّ بذلك، ولكننا نفتخر أن نكون كذلك. من هنا النجاح الذي يلاقيه هذا النوع من الأدب السوقي لدى النقاد. كلا! لم أُكره نفسي على قراءة كتاب Birenbaum. لقد تذوقت طعم حقده، وتذوقت طعم غدره، ولكنني لم أشبع. من الذي كذب حقاً أمام الكاميرات؟ ومن الذي سرق؟ ومن الذي أساء استخدام سلطته؟ ومن الذي قايض الحقيقة بتبرير زائف؟ لست بحاجة إلى أن أقرأ ما كتب Birenbaum حتى أعلم كل ذلك. فأنا أقرأ كل مساء هذه الخيانات الصغيرة العامة

١- يشغل منصب وزير العمل في فرنسا.

على شاشة جهاز التلفزيون. إن الحركات، والإيماءات، والكلمات «المتقاطعة»، والكلمات المفقودة، والكلمات القاتلة هي اختصاصي كمعالج نفسي.

تعليق الحِلى في القضيب

يرجع الكثير من تعليق الحِلى في الأعضاء التناسلية الذكرية إلى أصول قبلية. فالـ ampalang انتقل إلينا من Bornéo، وهناك لا تقترن نساء بعض القبائل بالرجال الذين لا يتبعونه. ويعتبر الـ ampalang بالإضافة إلى غيره مثل le hafada طقوس انتقال إلى سن الرشد. ينتمي الختان إلى هذه الطقوس التي مازالت متبعة في الديانة اليهودية، والإسلامية، وعند بعض القبائل الأفريقية.

الختان

أما فيما يخص الختان فقد تم اليوم الاعتراف بشرعيته دون الحاجة للسؤال عن أصل هذه العادة التي مورست منذ عصور موغلة في القدم. كيف أدرك معلمو مستهل إنسانيتنا الضرورة الصحية لهذه العملية؟ أيمكننا أن ندعي أن الأمر كان يتعلق بطقس دنيوي، بنوع من طقس الانتقال الذي كان يخضع له الأطفال الذكور؟ ليس لدينا إجابة على هذا السؤال من الناحية التاريخية. استقصيت الأمر فوجدت هذه المعلومات لعالمة جنس على شبكة الإنترنيت:

لماذا نمارس الختان؟

لأسباب لا علاقة لها بالعلم أو بالطب عموماً: فغالباً ما تمارس لأسباب دينية وخصوصاً في الديانتين اليهودية والإسلامية. يرمز الختان في الديانة اليهودية إلى العهد الذي أبرم بين إبراهيم وبين الله. فعلى الطفل أن يخضع بصورة إجبارية للختان بعد ولادته بثمانية أيام. وفي الديانة الإسلامية يمثل الختان تطهراً روحياً. تجدر الإشارة إلى أن البعض يعزون هذه العادة الدينية إلى أفكار طبية زائفة دون أن يفسروا كيف يمكن أن يكون «استئصال جلد طبيعي، صحي، وظيفي، وقائي» شيئاً نافلاً بالنسبة لشخص ليس مريضاً؟ لا شيء يبرر هذه المعارضة سوى التمسك بالقول الشهير «لا نستطيع لأن هذا ليس أمراً حسناً». أيعقل أن يكون أصل هذه العادة التي لا أساس لها نزوة عمرها آلاف السنين؟ اسمحوا لي أن أشك في ذلك بعض الشيء.

تتحصن عالمة الجنس بكيانها المهني (فهي أخصائية بالجنس) فيصبح من السهل أن تؤكد أو أن تنفي الختان. ولو كانت أكثر ذكاءً لحاولت أن تسرد بدقة البدايات، ولفهمت سبب هذه الأذية الجسدية التي يتعرض لها الطفل.

هل يمكننا أن نطلق حكماً دون السعي لفهم الوقائع؟ ولكن ذكاء المسعى يقضي بعضاً من التسامح الذي غالباً ما يفتقر إليه هؤلاء الأشخاص الذين يعتبرون أنفسهم قضاة. إنهم يطرحون سؤالاً ويلصقون به جواباً لا يوافقه. لم يرتوِ فضولي. ولا أدري ما السبب.

ما الفائدة من القُلفة[1]، من هذا «الجلد الصحي والوظيفي» الذي قرر الدين استئصاله دون سبب ظاهر سوى عهد أبرم مع الله؟ هناك بالتأكيد سبب يتسم بالحس السليم مازلنا نجهله حتى اليوم، سبب لا علاقة له بالمرض ولكن ربما له علاقة بإجراء صحي كان ضرورياً جداً فيما مضى، أو بغاية أخرى تحتاج لمن يميط عنها اللثام. وهناك أيضاً سبب آخر ينسى المعارضون لهذه العادة البربرية أن يشيروا إليه، وهو حاجة الإنسان إلى الانتماء إلى جماعة بشرية، وهذه الحاجة حيوية في المجتمع الإنساني. إنها مرادفة للتعايش في المجتمعات الحيوانية. يحتاج الناس إلى التعارف فيما بينهم، ويحتاجون إلى وجود تاريخ مشترك بينهم، وطقوس مُسارَّية مؤسسية للجماعة التي ينتمون إليها. وما يفعل التزريك le buzitage أو الطقوس المُسارَّية في المجتمعات البدائية، أو أشكال التعميد الديني، أو بعض أنواع التأهيل المؤسساتي شيئاً آخر غير الإسهام في تحقيق مطلب الانتماء إلى الجماعة. أعتقد أن الختان هو حاجة اجتماعية طقسية أكثر من كونه فائدة صحية ما.

كنا في طفولتنا نذهب «للتدوش»، وكان المختونون يتعرفون على بعضهم البعض ويعلمون أنهم من معسكر واحد. وعندما كان يذهب عشرة من الصبية اليهود ليأخذوا «دوشاً» ويكون بينهم واحد غير مختون، كان عرضة لسخرية رفاقه.

Le piercing, dit (du Prince Albert)

هذا أمر غريب! أطلقت عليه هذه التسمية في أعقاب حكم الملكة فيكتوريا. في الواقع قام الأمير ألبير سنة ١٨٢٠ تقريباً بتعليق حلقات في أعضائه التناسلية. وكان يرتدي البنطلونات الخفيفة، وكانت الحلقات تتيح له تعليق قضيبه على جنب لكي يتفادى انتفاخاً غير مستحب في نظر رجال البلاط. لقد تميز العصر الفيكتوري بالصرامة الأخلاقية.

الأفكار التسافدية

هو بك خصيتيه باستمرار عندما يكون هناك ضيوف في المنزل. يا له من عارٍ يعلو صوت الأم التي تشعر بالإهانة أكثر من شعورها بالغيظ. بلغ ابنها لتوه خمسة عشر عاماً. إنه ينظر إلى سقف مكتبي.

١- الجلدة المحيطة برأس القضيب.

تغزو الأفكار التسافدية ذهن المراهق وتعمل عملها بنفس الطريقة التي تعمل بها الأفكار المُشوِشة لدى الراشدين الذين يعاودون حك أنوفهم مع الشعور بالندم. ألم تكن تعلم بذلك؟

عندما تركز طاقتك النفسية في استكشاف منخريك، فهذا يعني أن طبيعة أفكارك تلوث تنظيم حياتك النفسية. وليس هذا هو السلوك الارتكاسي الوحيد إزاء هذه المشكلة المتكررة.

فالاسترواح المرتبط بتطبل البطن الذي يعاني منه بعض المرضى هو أيضاً نتيجة هذه الأفكار المولّدة للقلق (أنظر جزء أسفل البطن، الفصل الثاني).

عندما يحك المرء خصيتيه لكي يهدأ حكة دائمة، غالباً ما يكون ذلك ناتجاً عن الهوة بين رغباته أو استيهاماته وبين قساوة واقع يأبى أن يرضي حاجاته على الفور. السلوك أقرب إلى المراهقة منه إلى الرشد. يعتبر الحك ما بين الساقين في المجتمعات التي يتعرض فيها الجنس للقمع الشديد حركة اعتيادية يؤديها جميع الذكور صغاراً وكباراً.

إن الانتصاب هو المعيار النموذجي للكبرياء بالنسبة لكل ذكر على وجه الأرض. ولهذا فالعِنّة مأساة نرجسية شديدة. يفقد المرء في بعض المجتمعات البدائية رجولته إذا فقد عزة نفسه. وفي مجتمعنا «المتطور»، يصاب الرجل الذي لا يفلح في الحصول على انتصاب جدير بهذا الاسم بجرح نرجسي عميق، هو اضمحلال حبه لذاته. فالقضيب هو رمز كبرياء الرجل بامتياز.

الحلمتان

(موضع الإيروسية)

كانت قد شدت صدرها المتناسق في صدار
مكسّر يبرز تقبب حلمتيها الخجول كانت
النساء الأخريات يرمقنها بنظرات مسمومة.

Globalia, J.- C Rufin

إن اللعوة ذات اللون الداكن المحيطة برأس النهد هي من التفاصيل التشريحية المدهشة. تصطبغ بلون الورد عند الفتيات العذارى والنساء اللاتي لم ينجبن أطفالاً بعد، ولكن لونها يتبدل في أثناء الحمل.

تبدأ بالاتساع والاصطباغ بلون أشد دُكنة بعد شهرين من الحمل. ويصبح لونها عموماً كستنائياً داكناً عند الإلبان. وبعد الفطام تفقد إلى غير رجعة لونها الوردي الأصلي.

حازت الحلمتان النعوظتان[1] وما زالت نجاحاً حقيقياً قوياً لدى الرجال. ولا عجب في ذلك إذ أنهما يذكرانهم بحلمتي الأم وبشكل حلمة زجاجة الرضاعة التي كانت تسكّن مخاوفهم في صغرهم. هي لا ترتدي حاملة النهدين تحت الصدار. تنتصب حلمتا نهديها باستمرار أمام أعين زبائن المقهى. يحمر وجه البعض منهم من المتعة وليس من الخجل صدقني، لأنها ما تزال صغيرة في السن وتمتلك صدراً في منتهى الروعة. إنهما حلمتي Aurore اللتان تجعلان الأعمال مزدهرة في هذا المقهى، وفي هذا الحي المتواضع.

تنتصبان يوماً بعد يوم بكبرياء لم يتوقف في يوم من الأيام من خلال صدارها ذي الماركة المشهورة من قماش الجيرسي الرقيق. قد يسأل سائل إن لم تمر عليهما يد أحد الجراحين التجميليين، إذ لا يوجد تحت الشمس المتوهجة حلمتان تضاهيهما في الإيروسية، بل إن نهود النادلات المستديرة التي تكشف عنها أثواب المساء ليس لها مثل هذا التأثير على أذهان الرجال. وأنا على يقين بأن Aurore إذا تركت عملها في هذا المقهى فسوف يشهر إفلاسه في الحال.

لماذا تُظهر نهديها في وضح النهار عندما يكفي أن تخفيهما بذكاء كي يصبحا جزءاً من رأسمالها؟

لا نظهر حقاً سوى ما نعجز عن إخفائه، ذلك هو القانون الأساسي للإيروسية الرفيعة المستوى. أما بالنسبة للحلمتين، فكلما أُوحي بهما كلما زاد إغراؤهما وعظم. قد تكون المرأة ذات جاذبية عادية وذات وجه قليل الملاحة، وقد تكون هزيلة جداً وذات مؤخرة بشعة، وقد لا تمتلك أيضاً ساقين يجعلانك تتأوه من اللذة، ولكن إذا كان لها حلمتان قابلتان للانتصاب فسوف تتعلق بها كأنك مدمن على الجنس، وسوف يتساءل الجميع كيف نجحت هذه المرأة في استمالة قلب هذا الفحل الجميل للغاية، ألا وهو حضرة جنابك.

إن الحلمتين أدوات «تنويم مغناطيسي بيولوجية» ذات فاعلية نادرة على المستوى الإيروسي. ليس ثمة رجل يستطيع مقاومتهما ولو كان أشد الرجال فضيلة. فإذا كانت شريكتك تمتلك مثل هاتين الحلمتين فلا تفشي سرهما لأحد لئلا تفقدها في الطريق.

أيتها القارئة العزيزة، إذا كانت الطبيعة قد أنعمت عليك بمثلهما فلا تترددي في جذب الأنظار إليهما فهما سلاحك الفتاك وخير ضامن لإخلاص حبيب المستقبل.

تبقى ذكرى حلمة الأم (أول موضوع لجنسانيته الفمية) طفلة في ذاكرة الرجل.

١- قابلتان للانتصاب.

تعليق الحِلى في الحلمتين

«ألم تشعر بالألم؟» يبتسم ألان ب... عندما يستحضر ذكرى هذا الألم المتبوع بلذة ليس لها آخر. على حد قوله. يعمل ألان ممثلاً مسرحياً وهو من المثليين الجنسيين ويتمحور اهتمامه حول هذه المنطقة الصغيرة من جسده. يقول: «أحب من عشيقي أن يدغدغ حلمتي، فهذا يجعلني أنفعل».

اعتبر تعليق الحِلى في الحلمة فيما مضى علامة على القوة والرجولة وقوة التحمل. وكانت قبائل أمريكا الوسطى تستخدم هذه العملية كعلامة انتقال إلى الرجولة (الانتقال من سن المراهقة إلى سن الرشد). كما كان أعضاء حرس الشرف لدى قيصر روما يعلقون الحِلى في حلماتهم بأنفسهم ليبرهنوا على قوتهم ويتذكروا واجبهم في حماية الإمبراطور. يُقال أن حِليهم كانت تفيدهم في تثبيت ثيابهم في مكانها. وفي سنة ١٨٩٠ كانت جميع نساء بلاط الملكة فيكتوريا يثقبن حلماتهن ويعلقن بها الحِلى التي كن يشترينها من عند أشهر الصاغة البارسيين.

لا بل إن بعض نساء المجتمع الراقي كن يثقبن الحلمتين ويربطنهما ببعضهما بسلاسل من الذهب أو الفضة. أعتقد أن الحلمتين هما الموضع الجوهري للإيروسية ولو لم يكونا المنطقتين الوحيدتين من الجسد المخصصتين لمساعدة الجنس البشري على التكاثر. تلعب العينان دوراً بارزاً في عملية الجاذبية بين الجنسين (المثليين أو الغيريين) فالبشر هم قبل كل شيء مبصبصون بشهادة. ومن البديهي أن يكون لاستدارة نهدي المرأة جاذبية لا فكاك منها على نظرات الرجال.

على أن العاشق عندما يكشف نهدي عشيقته لأول مرة، فإنه ينقض كالرضيع على الحلمتين إذا ما انتصبتا بكبرياء في اتجاهه. كان أحد المخرجين المختصين بالأفلام الإباحية الرفيعة المستوى يقول أن كل امرأة لها حلمتان نعوظتان تمتلك امتيازاً مهماً يجعلها تتفوق على أشد منافساتها جاذبية أيا كانت إمتيازاتها التجميلية الأخرى. ذلك هو المعيار الأول لنجاح الممثلات في اختبار التمثيل. تدرك قلة قليلة من النساء إلى أي مدى تشكل حلماتهن ورقة حقيقية رابحة في سباقهن إلى الإغراء.

ومن النادر أن يعترف الرجل بانجذابه إلى الحلمتين كما لو أن هذا الاعتراف يشوه حسه الجمالي.

فهو سيتكلم عن النهدين بسلاسة، أو عن جمال المؤخرة، أو الوركين، ولكنك لن تسمعه مطلقاً يقول عن الحلمتين كما كان موريس شوفالييه يغني: «كان لفلانتين حلمتان جميلتان للغاية».

توجد فيتيشية للحلمتين كما توجد فيتيشية لكل جزء من أجزاء الجسد سواء أكانت مثيرة جنسياً أم لا. وتستطيع المرأة الدميمة الشكل التي تمتلك حلمتين نعوظتين جداً أن تخضع رجلاً رائع الحسن والجمال إذا كان متعلقاً بهذا الجزء التشريحي من جسدها. وسوف يتساءل كل من يرى هذا الثنائي كيف تمكنت هذه المرأة البشعة أن تسحر مثل هذا الرجل الرائع الحسن! ياللخسارة! إنه بالفعل منوّم مغناطيسياً.

obeikandl.com